

العفو من شيم الكرام

لما انتقلت الخلافة إلى بني العباس
اختفى جميع رجال بني أمية ومنهم
إبراهيم بن سليمان ، وهو يقص علينا
قصة اختفائه بقوله : خرجت مسرعاً
من الدار متنكراً ، حتى أتيت الكوفة
وأنا لا أعرف من أختفي عنده ،
فبقيت متحيراً في أمري ، فنظرت
وإذا بباب كبير فدخلته ، فرأيت في
الساحة رجلاً وسيماً لطيف الهيئة ،

فأدخلني منزله ، وواراني في حجرة فأقمت عنده
ولي كل ما أحب من طعام وشراب ولباس ، وهو
لا يسألني عن شيء من حالي ، إلا أنه يركب في
كل يوم من الفجر ولا يرجع إلا قبيل الظهر .
فقلت له يوماً : أراك تدمن الركوب ، ففيم ذلك ؟
قال لي : إن أبراهيم بن سليمان بن عبد الملك
قتل أبي ، وقد بلغني أنه مختف في الحيرة ، فأنا
أطلبه ، لعلي أجده ، وأدرك ثأري من ، فلما
سمعت ذلك عظم خوفي ، وضاقت بي الدنيا ،
وقلت في نفسي : ساقنتي رجلاي إلى حتفي .

ثم سألت الرجل عن اسمه واسم
أبيه فأخبرني عن ذلك فعلمت أن
كلامه حق ، فقلت له : يا هذا ، إنه
قد وجب علي حَقُّك وجزاء
لمعروفك لي أريد أن أدلك على
ضالتك ، فقال وأين هو ؟ قلت : أنا
بغيتك إبراهيم بن سليمان ، فخذ
بثارك ، فتبسّم وقال : : هل
أضجرك الاختفاء والبعد عن دارك
وأهلك فأحببت الموت ؟

فلما سمع الرجل كلامي وعلم صدقي تغير
لونه واحمرت عيناه ثم فكر طويلاً
والتفت إلي وقال : أما أنت فسوف تلقى
أبي عند حاكم عادل وهو الله سبحانه
وتعالى فيأخذ بثأره منك ، وأما أنا فلا
أخفر ذمتي ، ولكنني أرغب أن تبتعد عني ،
فإني لست آمن عليك من نفسي ، ثم إنه
قدم لي ألف دينار فأبيت أخذها
وانصرفت عنه .